الفصل الثالث

* العلاقة بين الموهبة والذكاء.

* تصنيف مستويات الذكاء.

* معايير الكشف عن الموهوبين.

العلاقة بين الموهبة والذكاء

أشارت الدراسات التى طرقت هذا المجال أن المواهب تختلف عن الذكاء العالى فليس كل الموهوبين أذكياء، ولا كل الأذكياء أصحاب مواهب.

ففى دراسة بينت أن الأطفال موهوبين فى الرياضيات والعلوم واللغات وجد أن بعضهم أذكياء، والبعض الآخر ليسوا على درجة من الذكاء.

«وفى دراسة أخرى على المتخلفين عقلياً وُجد أن بعضهم موهوبون فى التذكر والرسم والموسيقى، مما أدى إلى أن يطلق عليهم صاحب الدراسة (العلماء البلهاء)»(٤٣).

ولكن لايعنى هذا أن التفوق فى الذكاء ليس مهماً للمواهب بل إنه ضرورى لتنمية المواهب، وأنه إذا كان لدى الشخص موهبة وذكاء عالٍ فمن المتوقع أن يكون عبقرياً فى مجال موهبته.

أما إذا كان موهوباً فقط فسوف يكون ماهراً فى الأداء، ولكن لايظهر عليه الإبداع أو النبوغ العالى فى مجال موهبته.

وأصبح الآن العلماء ينادون بأن المواهب لا تقتصر على جانب معين ، بل تتناول مجالات الحياة المختلفة. وأنه لابد من أن يتوافر الذكاء لدى الفرد الموهوب لنمو موهبته . ويتفاوت الأفراد فى الذكاء تبعاً لقدراتهم العقلية والفروق الفردية.

- الفروق الفردية فى الذكاء:

هى اختلافات بين الأفراد فى نسب الذكاء، ويمكن اكتشاف هذا بتطبيق اختبار من اختبارات الذكاء على تلاميذ إحدى المدارس ثم حساب نسبة الذكاء.

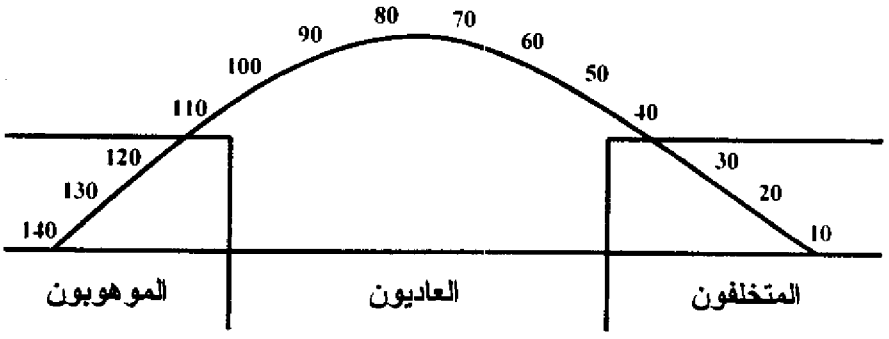

منحنى التوزيع الطبيعى للذكاء(٤٤).

ويتضح من الشكل أن متوسط نسبة الذكاء هو ١٠٠ للفرد العادى ، كما أن هناك عدة مستويات من الذكاء. **وهى تترتب كالآتى(٤٥):**

(١) فئة العباقرة (الموهوبين):

وهم يمثلون ذوى الذكاء المرتفع ١٤٥ فأكثر ، وهم حوالى واحد فى الألف تقريباً.

(٢) فئة الأذكياء:

وتتراوح نسبة ذكائهم بين ١٢٠ ـ ١٤٥ ، وهم يشكلون حوالى ٢٪ تقريباً . وهم متفوقون فى التحصيل ، وقد يفضلون العزلة . ويمكن الإشارة إلى أصحاب هذه الفئة بفئة المتفوقين فى التحصيل.

(٣) فئة فوق المتوسطة:

وعددهم كبير نسبياً فهم يمثلون ١٣.٦٪ من المجتمع ، وتتراوح نسبة ذكائهم بين ١١٥ ـ ١٢٠ . وهؤلاء يستطيعون إكمال دراستهم الجامعية بنجاح.

(٤) فئة المتوسطين:

وهم النسبة الغالبة ، حيث يزيد عددهم على ٦٨٪ من أفراد المجتمع ، وهم ذوو نسبة ذكاء تقع بين ٨٥ ـ ١١٥ . وأحياناً يُشار إليهم بنسب ذكاء ٩٠ ـ ١٠٠.

(٥) فئة دون المتوسط:

وعددهم ٦ . ١٣٪ وتنحصر نسبة ذكائهم بين ٧٠ . ٨٥ ، ويُطلق عليهم فئة الأغبياء.

(٦) فئة ضعاف العقول:

وهم ذوو نسبة ذكاء تقل عن ٧٠ ويمثلون ٣ . ٢٪ من أفراد المجتمع.

* وقد قدم العلماء تصنيفات أخرى للأفراد حسب نسبة الذكاء ، كان أشهرها تصنيف تيرمان.

طبقة الأذكياء	نسبة الذكاء
عبقري	١٤٠ فما فوق
ذكي جداً	١٢٠ ـ ١٤٠
متفوق (فوق متوسط)	١١٠ ـ ١٢٠
متوسط الذكاء (عادي)	٩٠ ـ ١١٠
دون المتوسط (غبي)	٨٠ ـ ٩٠
ناقص الذكاء (غبي جداً)	٧٠ ـ ٨٠

ووجد أن ضعيف العقل له ثلاث طبقات هى أقل من ٧٠.

مـــأفون	٥٠ ـ ٧٠
أبـــله	٢٠ ـ ٥٠
معـــتوه	أقل من ٢٠

وهذا التصنيف قام بوضعه تيرمان (٤٦).

* وقد أُجرى اختبار صالح للذكاء على مجموعة منوعة من الأطفال فوجد أن الفئتين الحاصلتين على أعلى وأقل درجات هما أقل الفئات عدداً ، وأغلب الأطفال يحصلون على درجات متوسطة.

وقد وزع الذكاء كالتالي (٤٧):

عبـاقـرة	١٤٠ فما فوق
أذكـيـاء جـداً	١٣٠ ـ ١٤٠
ممتـــازون	١١٠ ـ ١٢٠
الـعـــاديون	٩٠ ـ ١١٠
الأغـبـيـاء	٨٠ ـ ٩٠
أغـبـيـاء جـداً	٧٠ ـ ٨٠
ضعاف العقول	أقـل مـن ٧٠

تصنيف مستويات الذكاء باستخدام بعض الاختبارات الفردية للذكاء كاختبارات بينيه (٤٨):

أولاً: المتفـوقون.

وهم الحاصلون على معدل ذكاء يتراوح فيما بين ١٢٠ ـ ١٢٥ . وهم يمثلون الصفوة الواقعة فيما بين ٥٪ ، ١٠٪ من أطفال المدرسة غير المختارين.

ثانياً: المـوهوبون.

وهم الحاصلون على معدل ذكاء يتراوح بين ١٣٠ ـ ١٤٠ . وهم يشكلون فيما بين ١٪، ٢٪ من أطفال المدرسة.

ثالثاً: الموهـــوبون جداً.

ومعدل ذكائهم يتراوح فيما بين ١٧٠ ـ ١٨٠ بل وأعلى من ذلك ، ويبلغ عددهم فيما بين عُشر وواحد فى المائة من الموهوبين.

علاقة المواهب بالتحصيل المدرسى:

نستعرض فى هذه السطور المواهب الأكاديمية وغير الأكاديمية.

بالنسبة للمواهب الأكاديمية ، فهى تؤدى إلى تفوق فى التحصيل فى المجالات الدراسية الخاصة بكل منها.

فعلى سبيل المثال ، موهبة حل المسائل الرياضية تساعد الطالب على الإسراع فى تعلم الرياضيات والتفوق فيها أكثر من التفوق فى دراسة اللغة.

أما بالنسبة للمواهب غير الأكاديمية ، فقد أشارت الدراسات «أن التحصيل المدرسى عند التلاميذ الموهوبين أعلى منه عند غير الموهوبين، وأشارت أخرى الى عكس ذلك، فى حين أشارت ثالثة إلى ضعف العلاقة بين المواهب غير الأكاديمية والتحصيل المدرسى»(٤٩).

أما الدراسات التى أوضحت ضعف التحصيل الدراسى للموهوبين ، فقد فسرت ذلك بانشغال الموهوبين (بعض الموهوبين) بالنشاطات التى تنمى مواهبهم، أكثر من انشغالهم بالدراسة والتحصيل.

تحول الطفل الموهوب إلى طفل متأخر دراسياً!!

يرى تيرمان وهولونجورت أن الأطفال الموهوبين فى تحصيلهم الدراسى هم أقل بكثير مما فى طاقتهم. ومعرفة هذه الحقيقة تظهر عند استخدام الاختبارات التحصيلية ومناقشتها ، عندما نتوقع أن مستوى العمر التحصيلى لكثير منهم أقل بكثير من مستوى عمرهم العقلى . مثل هذه النتائج المهمة قد لا تشجع معلم الفصل الدراسى عندما يقدر تلاميذه من خلال الملاحظة لتحصيلهم الدراسى.

وهناك أسباب قد تجعل الطفل الموهوب متأخراً دراسياً، منها(٥٠):

١ ـ قد يكون من التلاميذ تلميذٌ يمتلك مواهب كامنة، ولكنه لا يحاول إظهارها، أو ربما لاتظهر نتيجة التحصيل المدرسى والواجبات المنزلية.

٢ . قد يتخذ الطفل الموهوب تخلفه فى التحصيل الدراسى وسيلة للعدوان السلبى للانتقام من والديه لإغضابهما ، أو انتقاماً من معلم لايرتاح إليه.

٣ . قد يتخذ الطفل الموهوب تأخره سلاحاً ضد والديه ، خاصة إذا كانا يهتمان بالتحصيل الدراسى.

٤ . قد يكون التخلف الدراسى لطفل موهوب نتيجة مشاكل انفعالية فى حياته . والتوترات الداخلية قد تستغرق الكثير من وقته ونشاطه ، مما يؤدى إلى التأخر الدراسى.

٥ . قد يكون التأخر الدراسى لطفل موهوب نتيجة وقوف الوالدين ضد الأعمال الذهنية والتعلم بشكل عام.

معايير الكشف عن الموهوبين:

أولا: معيار الذكاء.

كان تيرمان أكثر من غيره اعتزازاً بهذا المعيار وكان يستخدم فى هذا المعيار اختبار بينيه، ورأى أن الموهوب هو من يحصل على درجات على هذا المقياس تجعله ضمن أفضل ١٪ من المجموعة التى ينتمى إليها.

وقد قام بعض علماء النفس بوضع اختبارات خاصة لقياس الذكاء عند الطفل. وهذه الاختبارات تعطينا نسبة الذكاء العام عند الأطفال، وهى عبارة عن رقم يدل على العلاقة بين العمر الزمنى والعمر العقلى أى أن:

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلى}}{\text{العمر الزمني}} \times ١٠٠$$

هذا ، وقد كان تحديد الحد الفاصل بين المتفوقين والعاديين من الأطفال مثاراً للجدل بين الباحثين المهتمين بهذا الموضوع «فأوضح تيرمان أن مُعامِل الذكاء للموهوبين أو المتفوقين ١٤٠ فأكثر ، وهو ١٣٥ فأكثر . عند (هولنجورث) وانخفض إلى ١٢٠ فأكثر عند (واكسلر)(٥١).

ثانياً: معيار التحصيل المدرسى.

حسب هذا المعيار ، يشمل التفوق التلاميذ الذين يتميزون بقدرة عقلية عامة ممتازة ساعدتهم على الوصول فى تحصيلهم الأكاديمى إلى مستوى رفيع.

كما يمكن التعبير عن هذا المستوى فى صورة الدرجات التى يحصل عليها التلاميذ فى الاختبارات التى تُعقد فى المدارس ، والتى تعبر عن مستواهم التحصيلى.

وتبعاً للدراسات التى أُجريت على هؤلاء الموهوبين ، اتضح أنهم يتفوقون بصفة عامة عن الأطفال ذوى الذكاء العادى فى الاختبارات التحصيلية.

ويؤكد الإخصائيون على المستوى التحصيلى صراحة ، حيث يعرف أحدهم المتفوقين بأنهم « من لديهم استعداد أكاديمى على مستوى مرتفع ، سواء عبر عن هذا الاستعداد أو كان لايزال كامناً » (٥٢).

ويتضمن هذا التعريف وجود متفوقين لديهم طاقة ، غير أن هناك عوامل تحول دون تحقيق هذا الاستغلال للطاقة.

ثالثاً: معيار التفكير الابتكارى:

يعتمد هذا المعيار على إظهار المبدعين والموهوبين من الأطفال الذين يتميزون بدرجة عالية من الطلاقة والمرونة. بل يحاول الكشف عن الفرد المتميز غير العادى ، وتبيان مدى تباين المواهب وتوضيح الفرق بين الموهوب وغيره في طرائق التفكير.

وقد تعالت الأصوات التى تنادى بضرورة إعطاء فرصة للموهوبين لنمو الطاقة الابتكارية. ذلك لأنها أساس فى تقدم الشعوب ورفاهيتهم فى المستقبل، حيث إن محاولة تفجير الطاقات الابتكارية تعد السبيل للنهضة فى مجالات العلوم الطبيعية والهندسة.

وقد دفع هذا بعدد من العلماء إلى الاهتمام بدراسة التكوين العقلى للفرد، ومحاولة التعرف على تلك القدرات التى تساعد فى عملية الابتكار.

رابعاً: معيار الموهبة الخاصة.

لم يعد مفهوم التفوق العقلى مقتصراً على مجرد التحصيل فى المجال الأكاديمى » بل نجده فى مجالات خاصة يعبر عن مواهب معينة لدى التلاميذ، وهذه المواهب هى التى أهلتهم لكى يصلوا إلى مستويات أداء مرتفعة فى هذه المجالات » (٥٣).

بل وأصبح هناك تأكيد على التحصيل فى مجالات أخرى تشعر الجماعة بالحاجة إليها. مثل مجالات الفنون، ومجالات العلاقات الاجتماعية.

خامساً: معيار الأداء (المنتوج).

وتعتمد فكرة هذا المعيار على دراسة وتحليل إنتاج عدد من الموهوبين فى سن معينة. وبالتالى الوصول إلى عدد من المبادئ العامة التى يشتركون فيها، واعتبار هذه المستويات من الأداء معياراً للكشف عن موهوب آخر.

وليس من ببعيد أن يخرج علينا العلماء بمعايير حديثة، يمكن تطبيقها واستخدامها للكشف عن الموهوبين.